١١٤/٢٢ / تفسيرُ سورةِ فاطرٍ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ [٣٦/٥٥ظ] يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذِكرُه: الشكرُ الكاملُ للمعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له، ولا ينبَغى أن تكونَ لغيرِه، خالقِ السماواتِ السبعِ والأرضِ، ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ إلى مَن يشاءُ مِن عبادِه، وفيما شاء مِن أمرِه ونهيِه، ﴿ أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾. يقولُ: أصحابُ أجنحةٍ. يَعْنى ملائكةً. فمنهم مَن له اثنانِ مِن الأجنحةِ، ومنهم مَن له ثلاثةُ أجنحةٍ، ومنهم مَن له أربعةٌ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾. قال: بعضُهم له جناحانِ، و[(١)] بعضُهم ثلاثةٌ، و[(١)] بعضُهم أربعةٌ[(٢)].

واختلَف أهلُ العربيةِ فى علةِ تركِ إجراءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ، وهى ترجمةٌ عن أجنحةٍ، وأجنحةٌ نكرةٌ، فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ: تُرِك إجراؤهنَّ؛ لأنهنَّ مصروفاتٌ عن وجوهِهنَّ، وذلك أن ﴿ مَّثْنَىٰ ﴾ مصروفٌ عن اثنين، ﴿ وَثُلَٰثَ ﴾ عن ثلاثةٍ، ﴿ وَرُبَٰعَ ﴾ عن أربعةٍ، فصِرْن[(٣)] نظيرَ عُمَرَ، وزُفَرَ، إذ صُرِف هذا عن

---

(١) بعده فى الأصل: « قال ».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم.

(٣) من م، ت ١، ت ٢: « فصرف ».

عامرٍ، إلى عمرَ، وهذا عن زافرٍ إلى زُفرَ، وأنشَد بعضُهم فى ذلك[(١)]:

ولقد قتَلتُكمُ ثُناءَ وَمَوْحَدًا وتركتُ مُرَّةَ مثلَ أمسِ المُدْبِرِ

وقال آخرُ منهم: لم يصرفْ ذلك؛ لأنه يوهَمُ به الثلاثةُ والأربعةُ. قال: وهذا [٣٦/٥٦و] لا يُستعملُ إلا فى حالِ العددِ. وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ: هنَّ مصروفاتٌ عن المعارفِ؛ لأن الألفَ واللامَ لا تدخلُها، والإضافةُ لا تدخُلُها. قال: ولو دخَلتْها الإضافةُ والألفُ واللامُ، لكانت نكرةً، وهى ترجمةٌ[(٢)] عن النكرةِ[(٣)]. قال: وكذلك ما كان فى القرآنِ، بمثلِه[(٤)]: ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]. وكذلك وُحادَ وأُحادَ، وما أشبَهه مِن مصروفِ العددِ.

وقولُه: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾. وذلك زيادتُه تبارك وتعالى فى خلقِ هذا الملَكِ مِن الأجنحةِ على الآخرِ ما يشاءُ، ونقصانُه [(٥)]ذلك من هذا[(٥)] الآخرِ ما أحبَّ، وكذلك ذلك فى جميعِ خلقِه، يزيدُ ما يشاءُ فى خَلقِ ما شاء منه، ويَنقُصُ ما شاء من خَلقِ ما شاء، له الخلقُ والأمرُ، وله القدرةُ والسلطانُ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. / يقولُ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قديرٌ على زيادةِ ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصانِ ما شاء منه ممن شاء، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها، لا يمتنِعُ عليه فعلُ شىءٍ أراده سبحانه وتعالى. [٢٢/١١٥]

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

---

(١) تقدم فى ٦/ ٣٧٢.

(٢) فى ق، ت ١: «مترجمة».

(٣) فى ق، ت ١: «الأجنحة».

(٤) فى م، ت ٢: «مثل».

(٥ - ٥) فى م، ت ٢: «وعن»، وفى ت ١: «ذلك من».

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [٣٦/٥٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : مفاتِحُ الخيرِ ومغالِقُه كلُّها بيدِه ، فما يفتَحِ اللَّهُ للناسِ من خيرٍ ، فلا مُغلِقَ له ، ولا مُمسِكَ عنهم ؛ لأن ذلك أمرُه[(١)] ، ولا يستطيعُ ردَّ[(١)] أمرِه أحدٌ ، وكذلك ما يُغْلِقْ من خيرٍ عنهم ، فلا يبسُطْه عليهم ، ولا يفتحْه لهم ، فلا فاتحَ له سواه ؛ لأن الأمورَ كلَّها إليه وله .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ . أى : من خيرٍ ، ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فلا يستطيعُ أحدٌ حبسَها[(٢)] . ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ . فأنَّث ﴿ مَّا ﴾ لذكرِ الرحمةِ من بعدِه ، وقال : ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . فذكَّر للفظ ﴿ مَّا ﴾ ؛ لأن[(٣)] لفظَه لفظٌ مذكرٌ ، ولو أنَّث فى موضعِ التذكيرِ للمعنى ، وذكَّر فى موضعِ التأنيثِ للَّفظِ جاز ، ولكنَّ الأفصحَ من الكلامِ التأنيثُ ، إذا ظهَر بعدُ ما يدلُّ على تأنيثِها ، والتذكيرُ إذا لم يظهرْ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن انتقَم منه من خلقِه ، بحبسِ رحمتِه عنه وخَيراتِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وفتحِه لهم الرحمةَ إذا كان فتحُ ذلك صلاحًا ، وإمساكِه إياه عنهم إذا كان إمساكُه حكمةً .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « و » .

[٣٦/٥٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من قُرَيشٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ التى أنعمَها، ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بفتحِه لكم من خيرِ نعمِه[1] ما فتَح، وبسْطِه لكم من العيشِ ما بسَط، وفكِّروا فانظُروا ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ﴾ لكم سِواىَ[2] فاطرِ السماواتِ والأرضِ، الذى بيدِه مفاتحُ أرزاقِكم ومغالقُها، ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فتعبدوه دونَه، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ تنبغى له العبادةُ، إلا الذى فطَر السماواتِ / والأرضَ، ١١٦/٢٢
القادرُ على كلِّ شىءٍ، الذى بيدِه مفاتحُ الأشياءِ وخزائنُها، ومغالقُ ذلك كلِّه، فلا تعبدوا أيُّها الناسُ شيئًا سواه، فإنه لا يقدِرُ على نفعِكم وضرِّكم سواه، فله فأخلِصوا العبادةَ، وإياه فأفرِدوا بالأُلوهةِ، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ: فأىُّ وجهٍ عن خالقِكم ورازقِكم الذى بيدِه نفعُكم وضرُّكم تُصرَفون؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، [٣٦/٥٧ظ] قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ الرجلُ: إنه ليُؤْفَكُ عنِّى كذا وكذا. وقد بيَّنتُ معنى الإفكِ، وتأويلَ قولِه: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾. فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن تكريرِه[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم

(١) فى م، ت ١، ت ٢: «خيراته».
(٢) فى م، ت ١، ت ٢: «سوى».
(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٣، ٩/ ٤٢٤، ١٠/ ٣٦٠.

بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ ، هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك ، فلا يحزُنَنَّك ذلك ، ولا يَعْظُمنَّ[1] عليك ، فإن ذلك سنةُ أمثالِهم من كفرةِ الأممِ باللَّهِ من قبلِهم ، فى[2] تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ التى أرسَلها إليهم مِن قبلِك ، ولن يعدوَ مشركو قومِك أن يكونوا مثلَهم ، فيتبِعوا فى تكذيبِك منهاجَهم ، ويسلُكوا سبيلَهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ مرجِعُ أمرِك وأمرِهم ، فيُحِلُّ بهم مِن[3] العقوبةِ - إن هم لم يُنيبوا إلى طاعتِنا فى اتباعِك ، والإقرارِ بنُبُوَّتِك ، وقَبولِ ما دعوتَهم إليه مِن النصيحةِ - نظيرَ ما أحلَلنا بنظرائِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَك ، ومنجِّيك وأتباعَك من ذلك ؛ سنتَنا بمَن قبلَك فى رسلِنا وأوليائِنا .

[4]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يُعزِّى نبيَّه كما تسمعون[5] .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركِى قريشٍ ، المكذِّبى رسولَ اللَّهِ ﷺ : يا أيُّها الناسُ إن وعدَ اللَّهِ إياكم بأسَه - على إصرارِكم على الكفرِ به ، وتكذيبِ رسولِه محمدٍ ﷺ - وتحذيرَكم نزولَ سطوتِه بكم على

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعظم » .

(٢) فى م ، ت ١ : « و » .

(٣) سقط من م ، ت ١ .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٢ (٤٦٠٦) من طريق يزيد به .

ذلك - حقٌّ ، فأيقِنوا بذلك ، وبادِروا حلولَ عقوبتِه بكم بالتوبةِ والإنابةِ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والإيمانِ به وبرسولِه . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فلا يغرَّنكم ما أنتم فيه من العيشِ فى هذه الدنيا ، ورياساتِكم التى تترأَّسون بها على ضعفائِكم فيها ، عن اتباعِ محمدٍ ﷺ والإيمانِ به[1] ، ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : ولا يخدَعنَّكم باللَّهِ الشيطانُ ، فيمنِّيكم الأمانىَّ ، ويعدَكم مِن اللَّهِ العِداتِ الكاذبةَ ، ويحملكم على الإصرارِ على كفرِكم باللَّهِ .

/ كما **حدَّثنا** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ ١١٧/٢٢
عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : الشيطانُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ الذى نهيتُكم أيُّها الناسُ أن تغترُّوا بغُرورِه إياكم باللَّهِ ، ﴿ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ . يقولُ : فأنزِلوه من أنفسِكم مُنزلَ العدوِّ منكم ، واحذَروه[3] - بطاعةِ اللَّهِ واستغشاشِكم إياه - حِذْرَكم مِن عدوِّكم الذى تخافون غائلتَه على أنفسِكم ، فلا تطيعوه ولا تتَّبعوا خطواتِه ، فإنه ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ ﴾ . يعنى شيعتَه ، ومن أطاعه إلى طاعتِه والقبولِ منه والكفرِ باللَّهِ ، ﴿ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ليكونوا من المخلَّدين فى نارِ جهنمَ ، التى تتوقَّدُ على أهلِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) فى الأصل : « احذروا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. فإنه يَحِقُّ[1] على كلِّ مسلمٍ عداوتُه. وعداوتُه: أن تعاديَه بطاعةِ اللَّهِ، ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ وحزبُه: أولياؤُه. ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. أى: ليسوقَهم إلى النارِ، فهذه عداوتُه[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، [3]قال: يقولُ: يدعو حزبَه إلى معاصى اللَّهِ. وأهلُ معاصى اللَّهِ أصحابُ السعيرِ[3]. وقال: هؤلاء حزبُه مِن الإنسِ. يقولُ: أولئك حزبُ الشيطانِ. قال[4]: والحزبُ ولاتُه الذين يتولَّاهم ويتولَّونه[5]. وقرأ: ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[6] [الأعراف: ١٩٦].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾.

قال أبو جعفر، رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللَّهِ ورسولِه، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ من اللَّهِ، ﴿شَدِيدٌ﴾ وذلك عذابُ النارِ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. يقولُ: والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، وعمِلوا بما

---

(١) فى م: «لحق».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٢، ٢١٠٣ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١.

(٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) فى الأصل: «يتولونهم».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

أمَرهم اللَّهُ ، وانتَهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ من اللَّهِ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وذلك الجنةُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ : وهى الجنةُ[1] .

/ [٣٦/٥٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ . ١١٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحمِه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن حسَّن له الشيطانُ أعمالَه السيئةَ ؛ من معاصى اللَّهِ والكفرِ به ، وعبادةِ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ فحَسِب سَيِّئَ ذلك حسنًا ، وظنَّ أن قبيحَه[2] جميلٌ ؛ لتزيينِ الشيطانِ ذلك له - ذهَبت نفسُك عليهم حَسَراتٍ ؟! [3]وحُذِف من الكلامِ : ذهَبت نفسُك عليهم حسراتٍ[3] ؛ اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ عليه[4] منه .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يخذُلُ من يشاءُ عن الإيمانِ به ، واتباعِك وتصديقِك ، فيُضِلُّه عن الرشادِ إلى الحقِّ [5]فى ذلك[5] ، ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ويوفِّقُ [5]مَن يشاءُ[5] للإيمانِ به واتباعِك والقَبولِ منك ، فيهديه[6] إلى سبيلِ الرشادِ ، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٧/٢٣٩ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « قبحه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م : « فتهديه » .

يقولُ: فلا تُهلِكْ نفسَك حُزْنًا على ضلالتِهم وكفرِهم باللَّهِ، وتكذيبِهم لك.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٥٩و] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. قال قتادةُ والحسنُ: الشيطانُ زيَّن لهم. ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. أى: لا يَحْزُنْكَ ذلك عليهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(١)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. قال: الحَسَراتُ: الحُزنُ. وقرأ قولَ اللَّهِ: [(٢)]﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]. قال: يقولُ: نالتْهم حسرةٌ. وقرأ قولَ اللَّهِ[(٢)] ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] [(٢)]قال: هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشدُّ[(٣)(٢)].

ووقَع قولُه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. موقِعَ[(٤)] الجوابِ، وإنما هو مُتَّبَعُ[(٥)] الجوابِ؛ لأن الجوابَ هو المتروكُ الذى ذكَرتُ، فاكتُفِى به من الجوابِ لدَلالتِه على الجوابِ[(٦)] ومعنى الكلامِ[(٦)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «أسوه».

(٤) فى م، ت ١: «موضع».

(٥) فى م، ت ١: «منبع».

(٦ - ٦) ليس فى الأصل.

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾؛ فقرَأتْه قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ المدنىِّ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾. بفتحِ التاءِ من ﴿تَذْهَبْ﴾ و﴿نَفْسُكَ﴾ برفعِها. وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ: (فلا تُذْهِبْ) بضمِّ التاءِ من (تُذْهبْ)، و(نَفْسَكَ) بنصبِها، بمعنى: لا تُذهِبْ أنت يا محمدُ نفسَك[1].

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا، ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يا محمدُ ذو علمٍ بما يصنعُ هؤلاءِ الذين زيَّن لهم الشيطانُ سوءَ أعمالِهم، وهو مُحصِيه عليهم، ومجازِيهم به جزاءَهم.

/ [٣٦/٥٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ**: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾. ١١٩/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ [٢]سَحَابًا[٢]﴾. يقولُ: فتُنْشِئُ سحابًا[٢] للحيا[٣] والغيثِ، ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾. يقولُ: فسُقْناه إلى بلدٍ [٤]مُجْدِبةِ الأرضِ، مُخْلَى الأهلِ[٤]، داثرٍ لا نبتَ فيه ولا زرعَ، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يقولُ: فأخصَبْنا بغَيثِ ذلك السحابِ الأرضَ، التى سُقْناه إليها بعدَ جُدُوبِها، وأنبتْنا فيها الزرعَ بعدَ المَحْلِ، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا يُنْشِرُ اللَّهُ الموتَى بعدَ بِلائِهم فى قبورِهم،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٧، والنشر ٢/ ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢.

(٢ - ٢) فى م، ت ١: «السحاب».

(٣) الحيا: الخِصب. اللسان (ح ى ى).

(٤ - ٤) فى م، ت ١: «مجدب الأهل محل الأرض».

فيُحْيِيهم بعدَ فنائِهم ، كما أحْيَينا هذه الأرضَ بالغَيْثِ بعدَ مَماتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ابنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يكونُ بينَ النَّفْختَين ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، فليس مِن بنى آدمَ خلقٌ[1] إلا وفى الأرضِ منه [٣٦/٦٠و] شىءٌ . قال : فيرسلُ اللَّهُ ماءً مِن تحتِ العرشِ ، مَنِيًّا كَمنِىِّ الرجلِ ، فتنبُتُ أجسادُهم ولُحمانُهم مِن ذلك ، كما تنبُتُ الأرضُ مِن الثَّرَى ، ثم قرأ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ قال : ثم يقومُ مَلَكُ الصُّورِ[2] بينَ السماءِ والأرضِ ، فينفُخُ فيه ، فتنطلقُ كلُّ نفسٍ إلى جسدِها ، فتدخُلُ فيه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . قال : يرسلُ الرياحَ فتسوقُ السحابَ ، فأحْيَا اللَّهُ به هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك يبعثُه يومَ القيامةِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بالصور » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/٣٤ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/١٩١ ، ١٩٢ من طريق سفيان به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفر رحمه اللهُ : **اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى** قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : مَن كان يريدُ العزَّةَ بعبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فإن العزَّةَ للَّهِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٦٠ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ١٢٠/٢٢
مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ . يقولُ : مَن كان يريدُ العزةَ بعبادتِه الآلهةَ فإنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جميعًا[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَن كان يريدُ العزةَ فليَتَعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فليتعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مَن كان يريدُ علمَ العزةِ لِمَن هى ؟ فإنها للَّهِ جميعًا كلَّها ، أى : كلُّ وجهٍ مِن العزةِ فللهِ .

والذى هو أَولى الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : مَن كان يريدُ العزةَ ، فباللَّهِ فليتعزَّزْ ، فللهِ العزةُ جميعًا ، دونَ كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ[3] والأوثانِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤١٤ وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣.

(٣) سقط من : م ، ت ١.

وإنما قلتُ: ذلك أَولى بالصوابِ؛ لأن الآياتِ التى قبلَ هذه الآيةِ، جَرَت بتَقْريعِ اللَّهِ المشركين على عبادتِهم الأوثانَ، وتوبيخِه إياهم، ووعيدِه لهم عليها، فأَولَى بهذه أيضًا أن تكونَ مِن جنسِ الحَثِّ على (١فِراقِ ذلك، فكانت١) قصتُها شبيهةً بقصتِها، وكانت فى سياقِها.

وقولُه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إلى اللَّهِ يصعدُ ذكرُ العبدِ إياه، وثناؤُه عليه، ﴿وَالْعَمَلُ [٦١/٣٦و] الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. يقولُ: ويرفعُ ذكرَ العبدِ ربُّه إليه عملُه الصالحُ، وهو العملُ بطاعتِه، وأداءُ فرائضِه، والانتهاءُ إلى ما أمَره به.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ، قال: أخبَرنى جعفرُ بنُ عَونٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ المسعودىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُخارِقِ، عن(٢) أبيه المُخارقِ بنِ سُلَيمٍ، قال: قال لنا عبدُ اللَّهِ: إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بتَصْديقِ ذلك مِن كتابِ اللَّهِ؛ إن العبدَ المسلمَ إذا قال: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه، الحمدُ للَّهِ، لا إلهَ إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ، تبارَك اللَّهُ. أخَذَهنَّ مَلَكٌ، فجعَلهن تحتَ جَناحَيْه، ثم صعِد بهنَّ إلى السماءِ، فلا يمرُّ بهن على جمعٍ مِن الملائكةِ إلا استغفروا لقائلِهنَّ حتى يجىءَ بهنَّ إلى(٣) وجهِ الرحمنِ، ثم قرأ عبدُ اللَّهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(٤).

(١ - ١) فى الأصل: «قراءة ذلك إذا كانت».

(٢) فى الأصل: «وعن».

(٣) سقط من: م، ت ١.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٣ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٧) من طريق جعفر بن عون به، وأخرجه الطبرانى (٩١٤٤)، والحاكم ٢/ ٤٢٥، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤١٤=

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا سعيدٌ الجُرَيريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شقيقٍ ، قال : قال[(١)] كعبٌ : إن لسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، لدَوِيًّا [(٢)]حولَ العرشِ[(٢)] ، كدويِّ النحلِ ، يُذَكِّرنَ[(٣)] بصاحبِهنَّ ، والعملُ يرفعُه[(٤)] فى الخزائنِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثِ بنِ أبى سُلَيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعرىِّ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . قال : العملُ الصالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطيبَ[(٦)] .

/ **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا [٦١/٣٦ظ] أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، ١٢١/٢٢
عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ : ذكرُ اللَّهِ ، والعملُ الصالحُ : أداءُ فرائضِه ، فمَن ذكَر اللَّهَ سبحانَه فى أداءِ فرائضِه ، حمَل عملُه[(٧)] ذكرَ اللَّهِ ، فصعِد به إلى اللَّهِ ، ومَن ذكَر اللَّهَ ، ولم يؤدِّ فرائضَه ، رُدَّ كلامُه على عملِه ، فكان أولَى به[(٨)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى**

= من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى الأصل : « عبد الله عن » .

(٢ - ٢) سقط من الأصل .

(٣) فى الأصل : « يذكرون » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومصادر التخريج : « الصالح » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣، ٥٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٣٢) عن سعيد الجريرى به ، وينظر صفة الصفوة ٤/٢٠٤ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) فى م ، ت ١ : « عليه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٨- والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٩٩) من طريق أبى صالح به .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: العملُ الصالحُ يرفعُ الكلامَ الطيبَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: قال الحسنُ وقتادةُ: لا يقبلُ اللَّهُ قولًا إلا بعملٍ، مَن قال وأحسَن العملَ، قَبِل اللَّهُ منه[2].

وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين يكسِبون السيئاتِ[3] ويعمَلون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعنى أن[3] لهم عذابَ جهنمَ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنى سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. [3]أى: يعمَلون السيئاتِ[3]، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[4].

[٦٢/٣٦و] [3]**حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[3]. قال: هؤلاءِ أهلُ الشركِ[5].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٠٠). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى آدم بن أبى إياس والبغوى والفريابى وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٥/٢ من طريق شيبان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد ابن حميد.

(٣ - ٣) سقط من م، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم.

وقولُه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. يقولُ: وعملُ هؤلاءِ المشركين يَبورُ، فيبطُل فيذهَبُ؛ لأنه لم يكنْ للَّهِ، فلم ينفعْ عاملَه.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. أى: يفسُدُ[1].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. قال: هم أصحابُ الرياءِ[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ، قال: ثنا سهلُ بنُ عامرٍ، قال: ثنا جعفرٌ الأحمرُ عن ليثٍ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. قال: هم أصحابُ الرياءِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. قال: بَارَ فلم ينفعْهم، ولم ينتفِعوا به، وضرَّهم[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا [٦٢/٣٦ظ] يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٤ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى ابن أبى حاتم.

مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ . يَعْنى بذلك أنه خلَق أباهم آدمَ مِن ترابٍ ، فجعَل خلقَ أبيهم منه لهم خلقًا ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم خلَقكم من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يعنى أنه زوَّج منهم الأنثى مِن الذكرِ . ١٢٢/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ . يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يعنى ذرِّيتَه ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ ، فزوَّج بعضَكم[(١)] بعضًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تحملُ مِن أنثى منكم أيُّها الناسُ مِن حملٍ ، ولا تضعُ[(٣)] إلا وهو عالمٌ بحملِها إياه[(٤)] ووضعِها ، وما هو ذكرٌ أو أنثى ، لا يخفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وما يُعَمَّرُ مِن معمرٍ فيطولُ عمرُه ، ولا يُنقصُ من عمرِ آخرَ غيرِه عن عمرِ هذا الذى عُمِّر عمرًا طويلًا ، ﴿ إِلَّا فِى

---

(١) فى الأصل : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٣٣٢ عن سعيد عن قتادة .

(٣) فى م ، ت ١ : « نطفة » .

(٤) فى الأصل : « أيضاه » .

﴿ كِتَٰبٍ ﴾ عندَه مكتوبٍ قبلَ أن تحمِلَ به أمُّه ، وقبلَ أن تضَعَه [٦٣/٣٦و] ، قد أحصَى ذلك كلَّه ، وعلِمه قبلَ أن يخلُقَه ، لا يُزادُ فيما كتَب له ولا يُنقَصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ إلى ﴿ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ليس أحدٌ قضيتُ له طولَ العمرِ والحياةِ إلا وهو بالغٌ ما قدَّرتُ له مِن العمرِ ، وقد قضَيتُ ذلك له ، فإنما[1] ينتهى إلى الكتابِ الذى قدَّرت له ، لا يُزادُ عليه ، وليس أحدٌ قضَيتُ له أنه قصيرُ العمرِ والحياةِ ببالغِ العمرَ ، ولكن ينتهى إلى الكتابِ الذى كُتِب[2] له ، [3]لا يزادُ عليه[3] ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَه[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [5]أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ الآيةَ ، يقولُ[5] : مَن قضيتُ له أن يُعَمَّرَ حتى يُدرِكَه الكبرُ ، أو يُعَمَّرَ أنْقَصَ مِن ذلك ، فكلٌّ بالغٌ أجلَه الذى قد قُضِى له ، كلُّ ذلك فى كتابٍ[6] .

---

(١) فى م : « وإنما » .

(٢) فى م ، ت ١ : « قدرت » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من م ، ت ١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٥.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: ألا ترَى الناسَ[(١)]؛ الإنسانُ يعيشُ مائةَ سنةٍ، وآخرُ يموتُ حينَ يولدُ؟! فهذا هذا[(٢)].

فالهاءُ التي في قولِه: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ على هذا التأويلِ، وإن كانت في الظاهرِ أنَّها كنايةٌ عن اسمِ المُعَمَّرِ الأوَّلِ، [٦٣/٣٦ظ] فهي كنايةُ اسمٍ آخرَ غيرِه، وإنما حسُن ذلك؛ لأن صاحبَها لو أُظهِر أظهِر[(٣)] بلفظِ الأوَّلِ، وذلك كقولِهم: عندي ثوبٌ ونصفُه، والمعنى: ونصفُ الآخرِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما يُعمَّرُ مِن معمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِن عمرِه، بفناءِ ما فنِي مِن أيامِ حياتِه، فذلك هو نقصانُ عمرِه. والهاءُ على هذا التأويلِ للمُعَمَّرِ الأوَّلِ؛ لأن معنى الكلامِ: ما يُطوَّلُ عمرُ أحدٍ، ولا يذهبُ مِن عمرِه شيءٌ فيُنْقَصَ، إلا وهو في كتابٍ عندَ اللَّهِ مكتوبٍ، قد أحصاه[(٤) وعلِمه(٤)].

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٢٣/٢٢

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ، قال: ثنا عبْثَرٌ[(٥)]، قال: ثنا حصينٌ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: ما يُنقصُ[(٦)] مِن أيامِه التي عددتُ له إلا في كتابٍ[(٧)].

---

(١) سقط من: الأصل، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) في م، ت ١: «لظهر».

(٤ - ٤) في الأصل: «عليه».

(٥) في م: «عبتر». وغير منقوطة في ت ١.

(٦) في م، ت ١: «يقضى».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٧ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١ **حدَّثنى** ٢) ابنُ سنانٍ القزازُ ٢) ، قال : حدَّثنى الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ . قال : يُكتبُ نقَص شهرٌ ، نقَص شهران ، نقَص ثلاثةُ أشهرٍ ، نقَص سنةٌ ، نقَص سنتان ، نقَص ثلاثُ سنين ، حتى يأتىَ على أجلِه فيموتَ ١)(٣) .

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ التأويلُ الأوَّلُ ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنييه ، وأشبهُهما بظاهرِ التنزيلِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . [٣٦/٦٤و] يقولُ تعالى ذِكرُه : إن إحصاءَ أعمارِ خَلْقِه عليه يسيرٌ سهلٌ ، طويلُ ذلك وقصيرُه ، لا يتعذَّرُ عليه شىءٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يعتدِلُ البحرانِ فيستويانِ ؛ أحدُهما ﴿ عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ ، ٤) والفراتُ هو أعذبُ العذْبِ ، ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ : يقولُ ٤) : والآخرُ منهما ﴿ مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ، وذلك هو ماءُ البحرِ الأخضرِ ، والأُجاجُ : المرُّ ، وهو أشدُّ المياهِ مُلوحةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أبو سفيان القرار » . والمثبت هو الصواب .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٣٣/١٤ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. والأُجاجُ: المرُّ[(١)].

وقولُه: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾. يقولُ: ومِن كلِّ البحارِ تأكلون لحمًا طَرِيًّا، وذلك السمكُ؛ مِن عذبِهما الفراتِ، ومِلْحِهما الأُجاجِ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾. يعنى: الدرَّ والمَرْجانَ، تستخرجونها مِن الملحِ الأُجاجِ. وقد بيَّنا قبلُ وجهَ ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾، وإنما يُستخرَجُ مِن المِلحِ، فيما مضى، بما [٣٦/٦٤ظ] أغنَى عن إعادتِه[(٢)].

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وترى السفنَ فى كلِّ تلك البحارِ مواخرَ، تمخُرُ الماءَ بصدورِها، وذلك خرقُها إياه إذا مرَّت، واحدتُها ماخرةٌ، يقالُ منه: مَخَرت تمخُرُ وتمخَرُ مَخْرًا، وذلك إذا شقَّت الماءَ بصدورِها.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا/طَرِيًّا﴾ [(٣)]أى: منهما جميعًا[(٣)]، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: ١٢٤/٢٢
هذا اللؤلؤُ، ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾: فيه السفنُ مُقْبِلةً ومُدْبِرةً بريحٍ واحدةٍ[(٤)].

حدَّثنا علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ١٨٥، ١٨٦.

(٣ - ٣) سقط من: ت ١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤، ٢/١٣٤ عن معمر، عن قتادة ببعضه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وينظر ما تقدم ١٤/١٨٨.

قولَه: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾. يقولُ: جَوارِيَ[١].

وقولُه: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾. يقولُ: لتطلُبوا برُكُوبِكم فى هذه البحارِ فى الفلكِ مِن معايشِكم، ولتتصرَّفوا فيها فى تجاراتِكم، وتشكُروا[٢] اللَّهَ على تَسْخيرِه ذلك لكم، وما رزَقكم منه مِن طيباتِ الرزقِ، وفاخرِ الحُلِيِّ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ [٣٦/٦٥و] لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: يُدْخِلُ الليلَ فى النهارِ؛ وذلك ما نقَص مِن الليلِ أدخَله فى النهارِ فزادَه فيه، ويولِجُ النهارَ فى الليلِ؛ وذلك ما نقَص مِن أجزاءِ النهارِ، زادَ فى أجزاء الليلِ فأدخَله فيها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾: زيادةُ هذا فى نُقْصانِ هذا، ونقصانُ هذا فى زيادةِ هذا[٣].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. يقولُ: هو انتقاصُ أحدِهما مِن الآخرِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٣ - من طريق أبى صالح به.

(٢) فى الأصل: «لتشكروا».

(٣) تقدم تخريجه ٥/٣٠٦، و١٨/٥٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٣٠٥.

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ (١وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: وأَجْرَى لكم الشمسَ١) والقمرَ؛ نعمةً منه عليكم، ورحمةً منه بكم، لتَعْلَموا عددَ السنينَ والحسابَ، وتعرِفوا الليلَ مِن النهارِ.

وقولُه: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: كلُّ ذلك يجرِى لوقتٍ معلومٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أجلٍ معلومٍ، وحدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه ولا يَتعدَّاه(٢).

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يقولُ: الذى يفعلُ هذه الأفعالَ معبودُكم، أيُّها الناسُ، [٣٦/٦٥ظ] الذى لا تصلحُ العبادةُ إلا له، وهو اللَّهُ ربُّكم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. أى: هو الذى يفعلُ هذا(٣).

١٢٥/٢٢ /وقولُه: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: له الملكُ التامُّ الذى لا ينبغى(٤) إلا وهو فى مُلْكِه وسلطانِه.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وينظر ما تقدم فى ١٨/ ٥٧٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى م، ت ١: «شىء».

وقولُه[١] : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين تعبُدون أيُّها الناسُ مِن دونِ ربِّكم الذى هذه الصفةُ - التى ذكَرها فى هذه الآياتِ ؛ الذى له المُلْكُ الكاملُ الذى لا يُشْبِهُه مُلْكٌ - صفتُه[٢] ، ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما يملِكون قِشْرَةَ نواةٍ فما فوقَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . قال : هو [٣]جلدُ النواةِ[٣] .

[٤]**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : الجلدُ الذى يكونُ على ظهرِ النواةِ[٤][٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يعنى : قِشرِ النواةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى الأصل : « قرأ » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل .

(٤ - ٤) فى الأصل : « الجلد الذى يكون على ظهر النواة » ، ويبدو أن الناسخ قد أدخل سند هذا الأثر فى متن الأثر التالى ، والله أعلم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فى قولِ اللَّهِ: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: لِفافَةِ النواةِ كسَحاةِ[١] البيضةِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: [٦٦/٣٦و] ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. والقِطْمِيرُ: القشرةُ التى على رأسِ النواةِ[٣].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. قال: هو القَمْعُ الذى يكونُ على التمرةِ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن عطيةَ، قال: القِطْميرُ: قشرُ النواةِ[٥].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

قولُه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن تَدْعوا أيُّها الناسُ هؤلاءِ الآلهةَ التى تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ، لا يسمَعوا دعاءَكم؛ لأنها جمادٌ لا تفهَمُ عنكم ما تقولون، ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ﴾. يقولُ: ولو سمِعوا دعاءَكم إيَّاهم، وفهِموا عنكم أيضًا[٦] قولَكم، بأن جعَل لهم سمعًا[٧] يسمَعون به، ما استَجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقةً، وليس كلُّ

---

(١) السحاة: ما انقشر من الشىء. اللسان (س ح و).

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٩٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر عن الضحاك، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٠٥.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٦) فى م، ت ٢: «أنها»، وفى ت ١: «انهاء».

(٧) فى م، ت ١، ت ٢: «سمع».

سامعٍ قولًا مُتَيَسِّرًا له الجوابُ عنه . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به الآلهةَ والأوثانَ : فكيف تعبُدون مِن [١] دونى ما كانت [١] / [٣٦/٦٦ظ] هذه صفتَه ، وهو لا نفعَ لكم ١٢٦/٢٢
عندَه ، ولا قُدْرةَ له على ضَرِّكم ، وتَدَعون عبادةَ الذى بيدِه نفعُكم وضَرُّكم ، وهو الذى خلَقكم وأنعَم عليكم ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾ . أى : ما قَبِلوا ذلك عنكم ، ولا نفَعوكم فيه [٢] .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : ويومَ القيامةِ تَتَبرَّأُ آلهتُكم التى تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، مِن أن تكونَ كانت للَّهِ شريكًا فى الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ إيَّاهم ولا يرضَون [٣] ، ولا يُقِرُّون به [٢] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُخبرُك يا محمدُ عن آلهةِ هؤلاء المشركين ، وما يكونُ مِن أمرِها وأمرِ عَبَدَتِها يومَ القيامةِ ، مِن تَبَرُّئِها منهم وكفرِها بهم - مثلُ ذى خِبْرةٍ بأمرِها وأمرِهم ، وذلك الخبيرُ هو اللَّهُ الذى لا

(١ - ١) فى م : « من دون الله من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الأصل : « به » .

يَخْفى عليه شيءٌ كان أو يكونُ، سبحانَه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ [٦٧/٣٦و] مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: واللَّهُ هو الخبيرُ أنه سيكونُ هذا (١من أمرِهم١) يومَ القيامةِ(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ، رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الناسُ أنتم أُولو الحاجةِ والفقرِ إلى ربِّكم، فإيَّاه فاعبُدوا، وفى رِضاه فسارِعوا، يُغْنِكم مِن فقرِكم، ويُنْجِحْ لدَيه حوائجَكم، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عبادتِكم إيَّاه، وعن خدمتِكم، وعن غيرِ ذلك مِن الأشياءِ منكم ومِن غيرِكم، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾. يعنى: المحمودُ على نِعَمِه؛ فإن كلَّ نعمةٍ بكم وبغيرِكم فمنه؛ فله الحمدُ والشكرُ بكلِّ حالٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ/ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا١٢٧/٢٢
ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ [٦٧/٣٦ظ] وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: إن يشأْ يُهْلِكْكم أيُّها الناسُ رَبُّكم؛ لأنه أنشأكم مِن غيرِ ما حاجةٍ به إليكم، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: ويأتِ بخلقٍ سِواكم يُطِيعونه،

(١ - ١) فى م: «منهم»، وفى ت ١: «من أمورهم».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ويأْتمرون لأمرِه، ويَنْتَهون عما نَهاهم عنه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. أى: ويأتِ بغيرِكم[(١)].

وقولُه: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. يقولُ: وما إذهابُكم والإتيانُ بخلقٍ سِواكم على اللَّهِ بشديدٍ، بل ذلك عليه يسيرٌ سهلٌ، يقولُ: فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ، وأطِيعوه[(٢)] قبلَ أن يَفعلَ بكم[(٣)] ذلك.

وقولُه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تحمِلُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تسألْ ذاتُ ثِقْلٍ مِن الذنوبِ مَن يحملُ عنها ذنوبَها وتطلبْ ذلك، لم تَجِدْ مَن يحمِلُ عنها شيئًا منها، ولو كان الذى سألَتْه ذلك ذا قَرابةٍ له مِن أبٍ أو [(٤)]ابنٍ أو[(٤)] أخٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. يقولُ: يكونُ عليه وِزْرٌ، لا يجدُ أحدًا يحملُ

---

(١) تقدم تخريجه ٥٨٢/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: «بخلق آخر».

(٢) ليست فى: الأصل.

(٣) ليست فى: م.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١.

عنه مِن وزرِه شيئًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ ذُنوبًا[(٢)] ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ : كنحوِ : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ : [(٤)]إلى ذنوبِها[(٤)] ، ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [(٥)]﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[(٥)] . أي : قريبَ القرابةِ منها ، لا يَحملُ مِن ذنوبِه شيئًا[(٦)] ، ولا تحملُ على غيرِها مِن ذنوبِها شيئًا . قال : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٧)] .

ونصبُ ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ على تمامِ كان ؛ لأن معنى الكلامِ : ولو كان الذى تسألُه أن يحملَ عنها ذنوبَها ذا قُرْبى لها . وأُنِّثت ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ ؛ لأنه ذهَب بالكلامِ إلى النَّفْسِ ، كأنه قيل : وإن تَدْعُ نفسٌ مثقلةٌ مِن الذنوبِ إلى حملِ ذنوبِها . وإنما قيل كذلك ؛ لأن النفسَ تؤدِّى عن الذكرِ والأنثى ، كما قيل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . يعنى بذلك كلَّ[(٨)] ذكرٍ وأنثى[(٩)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « ذنوب » ، وسقطت من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل ، ت ١.

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل . وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى الأصل : « شىء » ، وينظر مصدر التخريج .

(٧) بعده فى الأصل : « فيعبد الله » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى الأصل : « نفس تدلك على » .

(٩) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٦٨.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إنما تنذِرُ يا محمدُ الذين يخافون عذابَ[1] اللَّهِ يومَ القيامةِ، مِن غيرِ مُعاينةٍ منهم لذلك، ولكن لإيمانِهم بما / أتيتَهم به، وتَصْديقِهم لك[2] فيما أنبَأْتَهم ١٢٨/٢٢
عن اللَّهِ، فهؤلاء الذين ينفعُهم إنذارُك، ويتَّعِظون بمَواعظِك، لا الذين طَبَع اللَّهُ على قلوبِهم فهم لا يَفْقَهون.

[٦٨/٣٦ظ] كما[3] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾. أى: يَخْشَوْن النارَ والحسابَ[4].

وقولُه: ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقولُ: وأَدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها، على ما فرَضها اللَّهُ عليهم[5].

وقولُه: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يتَطهَّرْ مِن دَنَسِ الكفرِ والذنوبِ، بالتوبةِ إلى اللَّهِ، والإيمانِ به، والعملِ بطاعتِه، فإنما يتطهَّرُ لنفسِه، وذلك أنه يُكسِبُها[6] به رضا اللَّهِ، والفوزَ بجِنانِه، والنجاةَ مِن عقابِه الذى أعَدَّه لأهلِ الكفرِ به.

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢: «عقاب».

(٢) فى الأصل: «بذلك».

(٣) فى الأصل: «كلمة».

(٤) سقط من: م، ت ١، ت ٢، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٥) فى الأصل: «عليه».

(٦) فى م، ت ٢: «يثيبها»، وفى ت ١: «يلبسها».

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾. أى: مَن يعملْ صالحًا فإنما يعملُه لنفسِه[(١)].

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وإلى اللَّهِ مصيرُ كلِّ عاملٍ منكم أيُّها الناسُ؛ مؤمنِكم وكافرِكم، وبرِّكم وفاجرِكم، وهو مُجازٍ جميعَكم بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ على ما هو[(٢)] أهلٌ، منه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن [٣٦/٦٩و] فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾، عن دينِ اللَّهِ الذى به ابتَعث نبيَّه محمدًا ﷺ، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ به[(٣)]، الذى قد أبصَر فيه رُشْدَه، واتَّبَع محمدًا وصدَّقه، وقَبِل عن اللَّهِ ما ابتَعثه به، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾. يقولُ: وما يَستوِى ظلماتُ الكفرِ، ونورُ الإيمانِ، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾. قِيل: ولا الجنةُ. ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾. قيل: النارُ. كأن معناه عندَهم: ولا تَستوِى الجنةُ ولا النارُ. والحَرُورُ بمنزلةِ السَّمومِ، وهى الرياحُ الحارَّةُ.

وذكَر أبو عبيدةَ، مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[(٤)]، عن رُؤْبةَ بنِ العَجَّاجِ، أنه كان يقولُ: الحَرورُ بالليلِ، والسَّمومُ بالنهارِ. وأما أبو عبيدةَ فإنه قال: الحَرورُ فى هذا الموضعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٢) سقط من: م.

(٣) ليست فى: م، ت ١، ت ٢.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٥٤.

بالنهارِ مع الشمسِ . وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : الحرورُ يكونُ بالليلِ والنهارِ . والسَّمومُ لا يكونُ بالليلِ ، إنما يكونُ بالنهارِ .

والصوابُ فى ذلك عندنا ، أن الحرورَ يكونُ بالليلِ والنهارِ ، غيرَ أنه يكونُ[1] فى هذا الموضعِ بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيدةَ ، أشبهَ ، مع الشمسِ ؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ فى يومِ شمسٍ ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحَرورِ : الذى يوجدُ فى حالِ وجودِ الظلِّ .

وقولُه : ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ . يقولُ : وما يَسْتوى الأحياءُ القلوبِ بالإيمانِ باللَّهِ / ورسولِه ، ومعرفةِ تنزيلِ اللَّهِ ، ولا[1] الأمواتُ القلوبِ لغَلَبةِ ١٢٩/٢٢
الكفرِ عليها ، حتى [٦٩/٣٦ظ] صارت لا تعقلُ عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، ولا تعرفُ الهُدى مِن الضلالِ . وكلُّ هذه أمثالٌ ضرَبها اللَّهُ للمؤمنِ والإيمانِ ، والكافرِ والكفرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصيةِ ، يقولُ : وما يَسْتوى الأعمى والظلماتُ ، والحَرورُ ولا الأمواتُ ، فهو مَثَلُ أهلِ المعصيةِ ، ولا يَسْتوى البصيرُ ولا النورُ ، ولا الظلُّ والأحياءُ ، فهو مَثَلُ أهلِ الطاعةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِي

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية: خَلْقًا فُضِّل بعضُه[١] على بعضٍ؛ فأما المؤمنُ فعبدٌ[٢] حيُّ الأثَرِ، حيُّ البصرِ، حيُّ النيةِ، حيُّ العملِ[٣]، وأما الكافرُ فعبدٌ ميتٌ؛ ميتُ البصرِ، ميتُ القلبِ، ميتُ العملِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾. [٣٦/٧٠و] قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ؛ فالمؤمنُ بصيرٌ فى دينِ اللَّهِ، والكافرُ أعمى، كما لا يَستوى الظلُّ ولا[٥] الحَرورُ، ولا الأحياءُ ولا الأمواتُ، فكذلك لا يَستوى هذا المؤمنُ الذى يُبْصِرُ دينَه، ولا هذا الأعمى. وقرأ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: الهُدى الذى هَداه اللَّهُ به، ونوَّرَه[٦] له، هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهذا المؤمنِ الذى يُبْصِرُ دينَه، وهذا الكافرِ الأعمى[٧]، فجعَل المؤمنَ حَيًّا، وجعَل الكافرَ ميتًا؛ ميتَ القلبِ، ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: هَدَيناه إلى الإسلامِ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾. أعمى القلبِ، وهو فى الظلماتِ، [٨]أهذا وهذا سواءٌ[٨]؟!

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ «لا» مع حروفِ[٩] العطفِ فى قولِه:

---

(١) فى الأصل: «بعضها».

(٢) بعده فى م، ت ١: «حى».

(٣) فى الأصل: «العقل».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٣، ٧٣٢٥) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد، وتقدم تخريجه ٢٥٧/٩.

(٥) ليس فى الأصل.

(٦) فى م، ت ١: «نور».

(٧) ليس فى الأصل، وفى ت ١: «أعمى».

(٨ - ٨) فى الأصل: «أهدى وهذا سواه».

(٩) فى م، ت ١: «حرف».

﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ ، فيُشْبِهُ أن تكونَ « لا » زائدةً ؛ لأنك لو قلتَ : لا يَسْتوى عمرٌو ولا زيدٌ . فى هذا المعنى ، (١لم يكنْ١) إلا أن تكونَ(٢) زائدةً ، وكان غيرُه يقولُ : إذا لم تدخلْ « لا » مع « الواو » ، فإنما لم تدخلِ اكتفاءً بدخولِها فى أولِ الكلامِ ، وإذا أُدخِلت فإنه يرادُ بالكلامِ أن كلَّ واحدٍ منهما لا يُساوى صاحبَه . فكان معنى الكلامِ إذا أُعيدت « لا » مع « الواوِ » عندَ صاحبِ هذا القولِ : لا يُساوى الأعمى البصيرَ ، ولا(٣) البصيرُ الأعمى ، فكلُّ واحدٍ [٣٦/٧٠ظ] منهما لا يُساوى صاحبَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٤إن اللَّهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه ؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ ، وينقادَ للحقِّ ويؤمنَ به ، وما أنت يا محمدُ بمُسمِعٍ٤) مَن فى القبورِ ، كتابَ اللَّهِ ، فتهدِيَهم به إلى سبيلِ الرشادِ ، فكذلك لا تقدرُ أن تنفعَ بمواعظِ كتابِ(٥) اللَّهِ ، وبيناتِ(٦) حُجَجِه ، مَن كان ميتَ القلبِ مِن أحياءِ عبادِه ، عن معرفةِ اللَّهِ ، وفَهْمِ كتابِه وتنزيلِه ، وأوضحِ(٧) حُجَجِه .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ ١٣٠/٢٢

(١ - ١) فى م : « لم يجز » ، وفى ت ١ : « لا يجوز » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « لا » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « يساوى » .

(٤ - ٤) فى م : « كما لا يقدر أن يسمع » ، وفى ت ١ : « كما لا تقدر أن تسمع » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) فى م : « بيان » .

(٧) فى م ، ت ١ : « واضح » .

مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ : [١] كما لا يَسمعُ مَن فى القبورِ [١] ، كذلك الكافرُ لا يسمعُ ولا ينتفعُ بما يسمعُ [٢] .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما أنت إلا نذيرٌ ، تُنْذِرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، ولم يُرْسِلْك ربُّك إليهم إلا لتُبَلِّغَ [٣] رسالتَه ، ولم يُكَلِّفْك مِن الأمرِ ما لا سبيلَ لك إليه ، فأما اهتداؤُهم وقَبولُهم منك ما جئتَهم به ، فإن ذلك بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، ولا بيدِ غيرِك مِن الناسِ ، فلا تَذهبْ نفسُك عليهم حَسَراتٍ ، إن هم لم يَسْتَجِيبوا لك .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : [٣٦/٧١و] ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . [٤] يعنى : بالدِّينِ الحقِّ [٤] ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ، وشرائعِ الدينِ التى افترَضها على عبادِه ، ﴿ بَشِيرًا ﴾ . يقولُ : مُبَشِّرًا بالجنةِ مَن صدَّقك ، وقَبِل منك ما جئتَه [٥] به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا ۚ ﴾ : تُنذِرُ النارَ [٦] مَن كذَّبك ورَدَّ عليك ما جئتَه [٥] به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ؛ ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ : « لتبلغهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١ : « جئت » .

(٦) فى م : « الناس » .

﴿ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [١] . يقولُ : وما مِن أمةٍ مِن الأممِ الخاليةِ [٢] الدائنةِ بمِلَّةٍ ، إلا خَلا فيها مِن قبلِك [٣] نذيرٌ ، ينذرُهم [٣] بأسَنا على كفرِهم باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ : كلُّ أمةٍ كان لها رسولٌ [٤] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، مُسَلِّيًا نبيَّه صلى [٣٦/٧١ظ] اللهُ عليه وسلم فيما يَلْقَى مِن مُشرِكى قومِه مِن التكذيبِ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يا محمدُ ، مُشرِكو قومِك ، ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ الذين [٥] ﴿ جَآءَتْهُمْ ﴾ رسلُنا [٦] ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : بحُجَجٍ مِن اللَّهِ واضحةٍ ، ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : وجاءتْهم بالكتبِ مِن عندِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ . أى : الكتبِ .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ . يقولُ : وجاءهم مِن اللَّهِ الكتابُ المنيرُ لمَن تأمَّله وتدبَّره ، أنه الحقُّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ : يُضَعِّفُ [٧] الشيءَ وهو واحدٌ .

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « نذيرا تنذرهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « رسلهم » .

(٧) قوله : يضعف ، يريد التكرار ، والله أعلم . وقد ذكر البغوى فى تفسيره أن تكرار الكتاب بعد الزبر على طريق التأكيد ، وذكر القرطبى أنه تكرار لاختلاف اللفظين . البغوى ٦/ ٤١٨ ، القرطبى ١٤/ ٣٤١ .

وقولُه: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم أَهْلَكْنا الذين جَحَدوا رسالةَ[1] رُسُلِنا، وحقيقةَ ما دعَوهم إليه مِن آياتِنا، وأصرُّوا على جُحُودِهم، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾. يقولُ: فانظُرْ[2] يا محمدُ كيف كان تَغْيِيرى لهم[3]، وحلولُ عُقوبتى بهم[4].

١٣١/٢٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم تَرَ يا محمدُ أن اللَّهَ أنْزَل مِن السماءِ ﴿ مَآءً ﴾[5]: غيثًا، ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾. يقولُ: فسَقْيناه أشجارًا فى الأرضِ، فأخرَجْنا به مِن تلك الأشجارِ ثمراتٍ مختلفًا ألوانُها؛ منها الأحمرُ، ومنها الأسودُ، والأصفرُ، وغيرُ ذلك من ألوانِها. ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الجبالِ طَرائقُ، وهى الجُدَدُ؛ وهى الخُطَطُ[6] تكونُ فى الجبالِ، بيضٌ وحمرٌ وسودٌ، كالطرقِ، واحدتُها جُدَّةٌ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[7] فى صفةِ حمارٍ:

---

(١) فى الأصل: «رسالته»، وفى ت ١: «آياتنا ورسالة».

(٢) فى الأصل: «فانظروا».

(٣) فى م، ت ١: «بهم».

(٤) بعده فى ت ١: «لا رب سواه».

(٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) فى الأصل: «الخلط»، وعنى بالخطط الجددَ لا الطرائق. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

(٧) ديوانه ص ١٨١.

كـأنَّ سَـرَاتَـهُ وَجُـدَّةَ مَـتْنِهِ كَنائِنُ يَجْرى فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ[(١)]

يعنى بالجُدَّةِ : الخُطَّةَ السوداءَ تكونُ فى متنِ الحمارِ .

وقولُه : ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ . يعنى : مختلفٌ ألوانُ الجُدَدِ ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ ، وذلك من المقدَّمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، وذلك أن العربَ تقولُ : هو أسودُ غِرْبيبٌ . إذا وصَفوه بشدةِ السوادِ ، وجُعل ههنا السوادُ صفةً للغرابيبِ . وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ [(٢)] كَذَٰلِكَ ﴾ . يقول تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه[(٢)] ، كما مِن [٣٦/٧٢ظ] الثمراتِ والجبالِ مختلِفٌ ألوانُه ؛ بالحمرةِ والبياضِ والسوادِ والصفرةِ ، وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أحمرُ وأخضرُ وأصفرُ ، ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ ﴾ : أى طرائقُ بيضٌ ، ﴿ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أى جبالٌ حمرٌ[(٣)] ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ : هو الأسودُ ، يعنى لونَه ، كما اختلَف ألوانُ هذه و[(٤)] اختلَف ألوانُ الناسِ والدوابِّ والأنعامِ كذلك[(٥)] .

---

(١) سراته : ظهره ، وجُدة ظهره : الخط الذى فى وسط ظهره ، وكنائن ، جمع كنانة ، وهى الجعاب ، ودليص : ذهب له بريق ؛ شبَّه الخط الذى على ظهره بجعاب مذهبة . المصدر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) بعده فى م : « وبيض » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٥ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١٣٢/٢٢ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾: طرائقُ؛ بيضٌ وحمرٌ وسودٌ، وكذلك الناسُ مختلفٌ ألوانُهم.

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ[(١)]، قال: ثنا مَرْوانُ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾. قال: هى طرائقُ؛ حمرٌ وسودٌ.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما يخافُ اللَّهَ فيَتَّقِى عقابَه بطاعتِه، العلماءُ؛ بقدرتِه على ما يشاءُ مِن شىءٍ، وأنه يفعلُ ما يريدُ؛ لأن مَن علِم ذلك، أيقَن بعقابِه على معصيتِه [٣٦/٧٣و]، فخافه ورهِبه؛ خشيةً منه أن يُعاقِبَه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. قال: الذين يَعْلَمون أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. قال: كان يقالُ: كفى بالرهبةِ علمًا[(٣)].

---

(١) فى الأصل: «الابلى». وقد تقدم فى ٣/٥٠٠.

(٢) أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٥) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٣٣٥ من طريق آخر عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى عبد بن حميد.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ ﴿عَزِيزٌ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به، ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوبِ مَن آمَن به وأطاعَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يقرَءون كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ. ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. [٣٦/٧٣ظ] يقولُ: وأدَّوا[(١)] الصلاةَ المفروضةَ لمواقيتِها بحدودِها. وقال: ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. بمعنى: ويقيمون[(٢)] الصلاةَ.

وقولُه: ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يقولُ: وتصدَّقوا بما أعطيناهم من الأموالِ، ﴿سِرًّا﴾: فى خفاءٍ، ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: جهارًا. وإنما معنى ذلك أنهم يؤدُّون زكاةَ ذلك[(٣)] المفروضةَ، ويتطوَّعون أيضًا بالصدقةِ منه بعد أداءِ الفرضِ الواجبِ عليهم فيه. وقولُه: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يرجون بفعلِهم[(٤)] ذلك تجارةً لن تبورَ. يعنى: لن تكْسُدَ ولن تَهلِكَ، من قولِهم: بارتِ السوقُ. إذا كسَدتْ، وبار الطعامُ. وقولُه: [(٥)]﴿تِجَٰرَةً﴾. جوابٌ لأوَّلِ الكلامِ. وقولُه[(٥)] ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾. يقولُ: ويوفيهم اللَّهُ على فعلِهم ذلك، ثوابَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾. يقولُ: وكى يزيدَهم على الوفاءِ مِن فضلِه، ما هو له أهلٌ. وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل: «وأقاموا أدوا»، وفى ت ١: «وأداموا».

(٢) فى م: «ويقيموا»، وبعده فى الأصل: «الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل: «بفعالهم».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

يقولُ : هذه آيةُ القراءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرفٌ إذا مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هذه آيةُ القراءِ[1] .

١٣٣/٢٢ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه آيةُ القراءِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان [٣٦/٧٤و] مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : هذه آيةُ القراءِ : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ غَفُورٌ لذنوبِ هؤلاء القومِ الذين هذه صفتُهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . إنه غفورٌ لذنوبهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠٣ من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٧٦، ٤٧٧، وأبو نعيم ٢/٢٠٣ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) من طريق شعبة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يا محمدُ، وهو هذا القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ عليه، ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: هو الحقُّ، عليك وعلى أمتِك أن تَعْمَلَ به، وتَتَّبِعَ ما فيه دونَ غيرِه مِن الكتبِ التى أُوحِيَت إلى غيرِك، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. يقولُ: هو يُصَدِّقُ ما مضَى بينَ يديْه فصار أمامَه، من الكتبِ التى أنْزَلْتُها إلى مَن قبلَك مِن الرسلِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. للكتبِ التى خلَتْ قبلَه[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ بعبادِه لَذو علمٍ وخبرةٍ [٣٦/٧٤ظ] بما يَعْمَلون، بصيرٌ بما يُصْلِحُهم مِن التدبيرِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكتابِ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه أوْرَثه الذين اصْطَفاهم مِن عبادِه، ومَن المُصْطَفَوْنَ[2] مِن عبادِه، والظالمُ لنفسِه؛ **فقال بعضُهم**: الكتابُ هو الكتبُ التى أنْزلها اللَّهُ مِن قبلِ الفُرقانِ، والمصطَفَوْنَ مِن عبادِه أمةُ محمدٍ ﷺ، والظالمُ لنفسِه أهلُ الإجرامِ منهم.

---

(١) تقدم فى ٥/ ١٨١.

(٢) فى الأصل، ت ١: «المصطفين».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: [1]ثنى معاويةُ، عن[1] عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ/أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. هم أمةُ محمدٍ ﷺ، ورَّثهم اللَّهُ كلَّ كتابٍ أنْزَله؛ فظالِمُهم يُغفَرُ له، ومُقْتَصِدُهم يُحاسَبُ[2] حسابًا يسيرًا، وسابِقُهم يَدْخُلُ [٣٦/٧٥و] الجنةَ بغيرِ حسابٍ[3]. ١٣٤/٢٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى، عن يزيدَ بنِ الحارثِ، عن شَقيقٍ[4] أبى وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال: هذه الأُمَّةُ ثلاثةُ أثلاثٍ يومَ القيامةِ؛ ثُلُثٌ يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ، وثلُثٌ يُحاسَبون حسابًا يسيرًا، وثُلُثٌ يَجِيئون بذنوبٍ عِظامٍ، حتى يقولَ: ما هؤلاء؟ وهو أعلمُ تبارك وتعالى، فتقولُ الملائكةُ: هؤلاء جاءوا بذنوبٍ عِظامٍ، إلا أنهم لم يُشْرِكوا بك. فيقولُ الربُّ: أدْخِلوا هؤلاء فى سَعةِ رحمتى. وتلا عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[5].

حدَّثنا[6] حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ[6]، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا عوفٌ[7]، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: ثنا كعبُ الأحْبارِ أن الظالمَ لنفسِه مِن هذه الأمةِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى الأصل: «يحاسبهم»، وفى ت ١: «يحاسبه».

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٧٣) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٤) بعده فى م: «عن»، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٤ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى المصنف.

(٦ - ٦) فى الأصل: «محمد بن مسعود»، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٧) فى م: «عون».

والمُقْتَصِدَ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾[1].

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ[2] الكِنْدىُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، عن عوفٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: سمِعْتُ كعبًا يقولُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: كلُّهم فى [٣٦/٧٥ظ] الجنةِ. وتلا هذه الآيةَ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ، عن عوفِ بنِ أبى جَميلةَ[3]، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: ثنا كعبٌ، أن الظالمَ مِن هذه الأمةِ، والمقتصدَ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿لُغُوبٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. قال: قال كعبٌ: فهؤلاءِ أهلُ النارِ[4].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن عوفٍ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ يقولُ: قال كعبٌ: إن الظالمَ لنفسِه، والمقتصدَ، والسابقَ بالخيراتِ مِن هذه الأمةِ كلُّهم فى الجنةِ، ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. حتى بلَغ قولَه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

---

(١) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٧١) عن يزيد بن زريع به.

(٢) فى الأصل: «مسعود»، وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٣) فى م: «جبلة».

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٠) من طريق مروان بن معاوية به، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٦، والبيهقى فى البعث (٧١) من طريق عوف به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: أخبَرنا حميدٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأَل كعبًا عن قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فقال: تَماسَّت مناكبُهم وربِّ الكعبةِ[(١)]، ثم أُعْطُوا الفضلَ بأعمالِهم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ، عن أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ، فى هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ [٣٦/٧٦و]. قال: قال أبو إسحاقَ: أمَّا ما سمِعْتُ منذُ ستين سنةً، فكلُّهم ناجٍ[(٣)].

١٣٥/٢٢ / [(٤)]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ[(٤)]، قال: ثنا عمرٌو، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، قال: إنها أُمَّةٌ مرحومةٌ؛ الظالمُ مغفورٌ له، والمقتصدُ فى الجِنانِ[(٥)] عندَ اللَّهِ، والسابقُ بالخيراتِ فى الدرجاتِ عندَ اللَّهِ[(٦)].

وقال آخرون: الكتابُ الذى أوْرَث هؤلاء القومَ، هو شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، والمُصْطَفَوْنَ هم أمةُ محمدٍ ﷺ، والظالمُ لنفسِه منهم هو المنافقُ، وهو فى النارِ، والمقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ فى الجنةِ.

---

(١) فى ت ١: «كعب». وهو لفظ رواية تفسير ابن كثير.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به، مطولا، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٦/٢ من طريق عبد الله بن الحارث به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) فى م: «الجنات».

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف، ورواه الثورى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٣٦/٦ - من طريق ابن الحنفية به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ[(١)] المَرْوزيُّ، قال: ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن حسينِ بنِ واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: اثنان فى الجنةِ، وواحدٌ فى النارِ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: جعَل أهلَ الإيمانِ على ثلاثةِ منازلَ، كقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]. فهم على[(٢)] هذا المثالِ[(٢)].

[٣٦/٧٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا[(٣)] الحسينُ، عن[(٣)] يزيدَ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ الآية، قال: الاثنان فى الجنةِ، وواحدٌ فى النارِ، وهى بمنزلةِ التى فى الواقعةِ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[(٤)].

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ المجيدِ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾.

---

(١) فى الأصل: «الحارث»، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٢ - ٢) فى الأصل: «هذه المنازل». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٢ إلى المصنف وابن مردويه، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٦ من طريق آخر عن ابن عباس.

(٣ - ٣) فى الأصل: «الحسن بن».

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٣.

قال: هم أصحابُ المَشْأَمةِ. ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: هم أصحابُ المَيْمَنةِ. ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: هم السابقون مِن الناسِ كلِّهم.

حدَّثنا الحسنُ[1] بنُ عرفةَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، قال: قال عوفٌ، قال الحسنُ: أما الظالمُ لنفسِه فإنه هو المنافقُ، سقَط هذا، وأما المقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ فهما صاحبا الجنةِ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن عوفٍ، قال: قال الحسنُ: الظالمُ لنفسِه المنافقُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾: هذا المنافقُ - فى قولِ قتادةَ والحسنِ - ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: هذا صاحبُ اليمينِ، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: هذا المُقَرَّبُ. قال قتادةُ: كان الناسُ ثلاثةَ منازلَ فى الدنيا، وثلاثةَ منازلَ عندَ الموتِ، وثلاثةَ [٣٦/٧٧و] منازلَ فى الآخرةِ، أما الدنيا، فكانوا: مؤمنٌ، ومنافقٌ، ومشركٌ، وأما عندَ الموتِ، فإن اللَّهَ قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ / ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ١٣٦/٢٢
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨- ٩٤]. وأما فى الآخرةِ فكانوا أزواجًا ثلاثة، ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

---

(١) فى الأصل: «الحسين»، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٠١.

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٥) من طريق مروان بن معاوية به، وأخرجه فى (٧٦) من طريق عوف به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٥ عن معمر عن الحسن.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] [الواقعة: ٨- ١١].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: هم أصحابُ المشْأَمةِ، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: أصحابُ الميمنةِ. ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: فهم السابقون مِن الناسِ كلِّهم[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا [3]قُرَّةُ، عن الضحاكِ فى قولِه[3]: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: سقَط هذا. ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: سَبَق هذا بالخيراتِ، وهذا مُقْتَصِدٌ على أثَرِه.

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ: تأويلُ مَن قال: عُنى بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. الكُتُبُ التى أُنْزِلت مِن قبْلِ الفُرْقانِ.

فإن قال قائلٌ: وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه، وأمَّةُ محمدٍ ﷺ لا يَتْلُون غيرَ [٣٦/٧٧ظ] كتابِهم، ولا يَعمَلُون إلا بما فيه مِن الأحكامِ والشرائعِ؟ قيل: إن معنى ذلك على غيرِ الذى ذهبتَ إليه، وإنما معناه: ثم أَوْرَثْنا الإيمانَ بالكتابِ، الذين اصْطفَيْنا؛ فمنهم مؤمِنون بكلِّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ قبْلَ كتابِهم وعامِلون به؛

---

(١) أخرج عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٥ قوله: «هذا منافق» عن معمر عن الحسن وقتادة، وعزاه - أى اللفظ المطول - السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣ - ٣) فى م: «عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد».

لأن كلَّ كتابٍ أُنْزِل مِن السماءِ قبْلَ الفُرْقانِ ، فإنه يأْمرُ بالعملِ بالفُرْقانِ عندَ نُزُولِه ، وباتِّباعِ مَن جاء به ، وذلك عملُ مَن أقرَّ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، وعَمِل بما دعاه إليه ، بما فى الفرقانِ وبما فى غيرِه مِن الكُتُبِ التى أُنْزِلت قَبْلَه .

وإنما قلنا[1] : عُنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . الكُتُبُ التى ذكَرْنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . ثم أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ . فكان معلُومًا - إذ كان معنى الميراثِ إنما هو انْتِقالُ معنىً مِن قومٍ إلى آخرين ، ولم تكن أُمَّةٌ على عَهْدِ نبيِّنا ﷺ انْتَقل إليهم كتابٌ مِن قومٍ كان[2] قَبْلَهم غيرَ أُمَّتِه - أن ذلك معناه . وإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنٌ أن المصطفَيْنَ مِن عبادِه هم مؤمِنو أُمَّتِه ، وأمَّا الظالمُ لنفْسِه ، فإنه لَأن يكونَ مِن[3] أهلِ الذُّنوبِ والمعاصِى ، التى هى دونَ النفاقِ والشِّرْكِ عندِى ، أشبَهُ بمعنى الآيةِ ، مِن أن يكونَ المنافقَ أو الكافرَ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه [٧٨/٣٦و] أَتْبَع هذه الآيةَ قولَه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . فعمَّ بدُخُولِ الجنَّةِ جميعَ الأصنافِ الثلاثةِ .

فإن قال قائلٌ : فإن قولَه : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . إنما عُنى به : المُقتصدُ والسابقُ . قِيل له : وما بُرْهانُك على أن ذلك كذلك مِن خبرٍ أو عقلٍ ؟ فإن قال : قيامُ الحُجَّةِ ، بأن الظالمَ مِن هذه الأمَّةِ سيدخلُ[4] النارَ ، ولو لم يَدْخُلِ / النارَ من هذه الأصنافِ ١٣٧/٢٢
الثلاثةِ أحدٌ ، وجَب ألا يكونَ لأهلِ الإيمانِ وَعيدٌ . قيل : إنه ليس فى الآيةِ خبرٌ

---

(١) فى م ، ت ١ : « قيل » .

(٢) فى م : « كانوا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « سيدخلون » .

أنهم لا يَدْخُلون النارَ، وإنما فيها إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه، أنهم يَدْخُلون جناتِ عَدْنٍ، وجائزٌ أن يَدْخُلَها الظالمُ لنفسِه بعدَ عقوبةِ اللَّهِ إياه على ذنوبِه التى أصابَها فى الدنيا، وظلمِه نفسَه فيها، بالنارِ، أو بما شاء مِن عقابِه، ثم يُدْخِلُه الجنةَ، فيكونُ ممن عمَّه خبرُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا مِن ذلك أخبارٌ، وإن كان فى أسانيدِها نظرٌ، مع دليلِ الكتابِ على صحتِه، على النحوِ الذى بيَّنتُ.

ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ[(١)]، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ قال: ذكَر أبو ثابتٍ[(٢)] قال: دخَل رجلٌ المسجدَ[(٢)]، فجلَس إلى [٣٦/٧٨ظ] جنبِ أبى الدرداءِ، فقال: اللهم آنِسْ وَحْشَتى، وارْحَمْ غُرْبتى، ويسِّرْ لى جليسًا صالحًا. فقال أبو الدرداءِ: لئن كنتَ صادقًا لأنا أسعدُ به منك، سأُحَدِّثُك حديثًا سمِعْتُه من رسولِ اللَّهِ ﷺ، لم أُحَدِّثْ به منذُ سمِعْتُه ذكَر هذه الآيةَ، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، فأما السابقُ بالخيراتِ فيَدْخُلُها بغيرِ حسابٍ، وأما المُقْتَصِدُ فيُحاسَبُ حسابًا يسيرًا، وأما الظالمُ لنفسِه فيُصِيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزنِ، فذلك قولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[(٣)].

---

(١) فى ت ١: «الزهرى»، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦.

(٢ - ٢) فى م: «أنه دخل المسجد»، وفى ت ١: «قال دخل المسجد».

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٤ (الميمنية)، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٧٦)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٤- والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٢١ من طريق الثورى به، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٦، والبيهقى فى البعث (٦٢)، من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والطبرانى.

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ[(١)]، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن الوليدِ بنِ العَيزَارِ[(٢)]، أنه سمِع رجلًا مِن ثَقِيفٍ، حدَّث عن رجلٍ مِن كِنانةَ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: «هؤلاء كلُّهم بمنزلةٍ واحدةٍ، وكلُّهم فى الجنةِ»[(٣)].

وعُنى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾: الذين اخْتَرْناهم لطاعتِنا واجْتَبَيْناهم. وقولُه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فمِن هؤلاء الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا، مَن يَظْلِمُ نفسَه؛ بركوبِه المآثمَ، واجترامِه المعاصىَ، واقترافِه الفواحشَ، [٣٦/٧٩ظ] ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. وهو غيرُ المُبالِغِ فى طاعةِ ربِّه، وغيرُ المجتهدِ[(٤)] فيها لربِّه مِن خدمتِه[(٤)]، حتى يكونَ عملُه فى ذلك قصدًا، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. وهو المُبَرِّزُ[(٥)] فى طاعةِ اللَّهِ[(٥)] الذى قد تقَدَّم المجتهدين فى[(٦)] خدمةِ ربِّه، وأداءِ ما ألزَمه[(٧)] مِن فرائضِه، فسبَقَهم بصالحاتِ[(٨)] الأعمالِ، وهى الخيراتُ التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: بتوفيقِ اللَّهِ إياه لذلك.

---

(١) فى م، ت ١: «المثنى».

(٢) فى م: «المغيرة»، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٤.

(٣) أخرجه الترمذى (٣٢٢٥) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٠ (١١٧٤٥) عن محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسى (٢٣٥٠)، والبيهقى فى البعث (٦٢)، كلاهما من طريق شعبة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٤ - ٤) فى م: «فيما ألزمه من خدمة ربه»، وفى ت ١: «فيها ألزمه من خدمته».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) سقط من: م، ت ١.

(٧) فى م: «لزمه».

(٨) فى م: «بصالح».

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: سبوقُ هذا السابقِ مَن سبَقه بالخيراتِ بإذنِ اللَّهِ؛ هو الفضلُ الكبيرُ الذى فضَل به مَن كان مُقَصِّرًا عن منزلتِه فى طاعةِ اللَّهِ؛ مِن المقتصدِ والظالمِ لنفسِه.

/القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾. ١٣٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: بَساتينُ إقامةٍ، يدخلُها هؤلاء الذين أوْرَثْناهم الكتابَ؛ الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا يومَ القيامةِ، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾: يُلْبَسون فى جناتِ عدنٍ أَسْوِرةً [٣٦/٧٩ظ] مِن ذهبٍ ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. يقولُ: ولباسُهم فى الجنةِ حريرٌ.

وقولُه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى الحَزَنِ الذى حَمِد اللَّهَ على إذهابِه عنهم هؤلاء القومُ، **فقال بعضُهم**: ذلك الحَزَنُ الذى كانوا فيه قبلَ دخولِهم الجنةَ مِن خوفِ النارِ، إذ كانوا خائفين أن يَدْخُلوها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى قتادةُ بنُ سعيدِ بنِ قتادةَ السَّدوسىُّ، قال: ثنا معاذُ بنُ هشامٍ صاحبُ الدَّسْتُوائىِّ، قال: حدثنى أبى، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبى الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال: حَزَنَ النارِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن يحيى بنِ المختارِ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٥)، والحاكم ٤٢٧/٢ من طريق معاذ بن هشام به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يَحْسَبَهم الجاهلُ مَرْضَى ، وما بالقومِ مِن مرضٍ ، وإنهم لأَصِحَّةُ القلوبِ ، ولكن دخَلَهم مِن الخوفِ ما لم يَدْخُلْ غيرَهم ، ومنَعَهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . واللَّهِ ما حزَنهم حزَنُ الدنيا ، ولا تَعاظَم فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ مِن النارِ ، وإنه مَن لا يَتَعَزَّ بعزاءِ اللَّهِ يَقْطَعْ نفسَه على الدنيا [٣٦/٨٠و] حَسَراتٍ ، ومَن لم يَرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه[1] .

وقال آخرون : عُنِـى به الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : الموتَ[2] .

وقال آخرون : عُنى به حَزَنُ الخُبْزِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ - يعنى ابنَ حميدٍ - عن شِمْرٍ قال : لما أدْخَل اللَّهُ أهلَ الجنةِ الجنةَ ، قالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : حَزَنَ الخُبْزِ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٧/٤٩٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٦) من طريق ابن إدريس به .

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على ابن المبارك (١٥٧٠) من طريق آخر عن شمر بلفظ : حزن الطعام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان .

/**وقال آخرون**: عنَى بذلك الحزَنَ مِن التعبِ الذى كانوا فيه فى الدنيا. ١٣٩/٢٢

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال: كانوا فى الدنيا يعمَلون وينصَبون، وهم فى خوفٍ أو يحزنون[1].

وقال آخرون: بل عنَى بذلك الحزَنَ الذى ينالُ الظالمَ لنفْسِه فى موقفِ القيامةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال [٣٦/٨٠ظ]: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، قال: ذكَر أبو ثابتٍ أن أبا الدرداءِ قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «أمَّا الظَّالِمُ لِنفْسِه، فيُصيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزَنِ، فذلك قولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[2].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكْرُه أخبَر عن هؤلاء القومِ الذين أكرَمهم بما أكرَمهم به، أنهم قالوا حينَ دخَلوا الجنةَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. وخوفُ دخولِ النارِ مِن الحزَنِ، والجزَعُ مِن الموتِ مِن الحزَنِ، والجزَعُ مِن الحاجةِ إلى المطْعمِ مِن الحزَنِ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ إذ أخبَر عنهم أنهم حمِدوه على إذْهَابِه الحزَنَ عنهم، نوعًا[3] دونَ نوعٍ، بل أخبَر عنهم أنهم عمُّوا جميعَ أنواعِ الحزَنِ بقولِهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن مَن دخَل الجنةَ فلا حزَنَ عليه بعدَ ذلك، فحمْدُهم اللَّهَ على إذْهَابِه عنهم جميعَ معانى الحزَنِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى عبد بن حميد والمصنف.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥، مطولًا.

(٣) فى الأصل، ت ١: «أن حمدهم ذلك كان منهم على نوع من إذهابه الحزن عنهم».

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه مخبرًا عن قيلِ هذه الأصنافِ الذين أخبرَ أنه اصْطَفاهم مِن عبادِه عندَ دخولِهم الجنةَ : إن ربّنا لغفورٌ لذُنوبِ عبادِه الذين تابوا مِن ذُنوبِهم ، فساتِرُها عليهم بعفْوِه لهم عنها ، شكورٌ لهم على طاعتِهم إياه ، وصالحِ ما قدَّموا فى الدنيا [٨١/٣٦و] مِن الأعمالِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . لحسَناتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ : غفَر لهم ما كان مِن ذنبٍ ، وشكَر لهم ما كان مِنهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه مخبرًا عن قيلِ الذين أُدْخِلوا الجنةَ : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ . أى : ربُّنا الذى أنزَلنا هذه الدارَ ، يَعْنون الجنةَ ، فـ « دَارُ المقامةِ » دارُ الإقامةِ التى لا نُقْلَةَ معها عنها ولا تحوُّلَ . والميمُ إذا ضُمَّت من ﴿ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ ، فهى مِن الإقامةِ ، وإذا فُتِحت فهى مِن المَجْلسِ والمكانِ الذى يُقامُ فيه ، قال الشاعرُ[(٣)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وتقدم فى ص٣٦٦.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨) من طريق آخر عن شمر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ص ٢١٩ .

/يومان يومُ مَقاماتٍ وأنْدِيةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْويبِ ١٤٠/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٨١/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أقاموا فلا يتَحَوَّلون[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُنا فيها تعبٌ[(٢)] ولا وَجَعٌ ، ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . يعنى باللُّغوبِ : العَناءَ والإعْياءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . قال : [(٣)]اللُّغوبُ العَناءُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . أى : وَجَعٌ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « نصب » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « لغوب العيا » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف .

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٣٦/٨٢و] كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : لهم نارُ جهنمَ مخلَّدين فيها ، لا حظَّ لهم فى الجنةِ ولا نعيمِها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ بالموتِ فيمُوتوا ؛ لأنهم لو ماتوا لاسْتَراحوا ، ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ ﴾ . يقولُ : ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن عذابِ نارِ جهنمَ بإماتتِهم ، فيُخَفِّفَ ذلك عنهم .

كما **حدَّثنى** مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ[(١)] الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبىُّ ، عن قتادةَ ، عن أبى السوداءِ ، قال : مساكينُ أهلُ النارِ ! لا يموتون ، لو ماتوا لاسْتَراحوا .

حدَّثنى عقبةُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ[(٢)] ، قال : ثنا غَسَّانُ[(٣)] بنُ مُضَرَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، **وحدَّثنا** سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أبو مَسْلَمةَ[(٤)] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما أهلُ النارِ / الذين هم أهلُها ، فإنهم لا يَموتون ١٤١/٢٢
فيها ولا يَحْيَوْن ، لكنَّ ناسًا - أو كما قال - تُصِيبُهم النارُ بذنوبِهم - أو قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) جاء فى كتاب الأنساب ٥/ ٦٢٩، وتهذيب الكمال ٢٣/١٠٨ - ترجمة غسان بن مضر - : « الهدادى » ، وقد تقدم قبل ذلك فى ١/٥٩٢ بـ « البصرى » .

(٣) فى الأصل : « عثمان » .

(٤) فى النسخ : « سلمة » ، وهذه كنية سعيد بن يزيد ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٤.

بخَطاياهم - فتُمِيتُهم[(١)] إماتةً، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِن فى الشفاعةِ، فجِيءَ بهم ضَبائرَ ضَبائرَ[(٢)]، فبُثُّوا على أنهارِ[(٣)] الجنةِ، فيقالُ: يا أهلَ الجنةِ، أفِيضوا عليهم. فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ فى [٨٢/٣٦ظ] حَمِيلِ السَّيْلِ[(٤)]». فقال رجلٌ مِن القومِ حينَئذٍ: كأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد كان بالباديةِ[(٥)].

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، وقد قيل فى موضعٍ آخرَ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]؟ قيل: معنى ذلك: ولا يُخَفَّفُ عنهم من هذا النوعِ مِن العذابِ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي[(٦)] كُلَّ كَفُورٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا نُكافِئُ كلَّ جَحودٍ لنعمِ ربِّه يومَ القيامةِ؛ بأن نُدْخِلَه[(٧)] نارَ جهنمَ بسيئاتِهم التى قدَّموها فى الدنيا.

وقولُه: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الكفارُ يَسْتَغِيثون، ويَضِجُّون فى النارِ، يقولون: ياربَّنا، أخْرِجْنا نَعْمَلْ صالحًا. أى: نعمَلْ[(٨)] بطاعتِك غيرَ الذى كنا نعمَلُ

---

(١) فى م، ت ١: «فيميتهم».

(٢) الضبائر: هم الجماعات فى تفرقة. واحدتها ضُبارة. صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٣٨.

(٣) فى م، ت ١: «أهل»، وبثوا: فُرِّقوا. المصدر السابق.

(٤) الحبة، بكسر الحاء: وهى بزر البقول والعشب تنبت فى البرارى وجوانب السيول، وجمعها حِبَبٌ، وأما حميل السيل: ما جاء به السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته. صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٢٣.

(٥) تقدم بسنده ومتنه مختصرًا فى ١/ ٥٩٢، فينظر تخريجه هناك.

(٦) فى ت ١: «يجزى»، ويجزى، بضم الياء، قراءة أبى عمرو، وينظر السبعة ص ٥٣٥.

(٧) فى م، ت ١: «يدخلهم». وفى ت ٢: «تدخلهم».

(٨) فى م: «فعمل».

قبلُ مِن مَعاصِيك .

وقولُه : ﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾ : يَفْتَعِلون ، مِن الصُّراخِ ، حُوِّلَت تاؤُها طاءً ؛ لقربِ مخرجِها مِن الصادِ لمَّا ثَقُلَت .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى مبلغِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك أربعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ إلى ابنِ آدمَ ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أربعون سنةً[1] .

[٣٦/٨٣و] **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ[2] ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ : إذا بلَغ أحدُكم أربعين سنةً ، فلْيَأْخُذْ حِذْرَه مِن اللَّهِ[3] .

وقال آخرون : بل ذلك ستون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٩ عن المصنف .

(٢) فى الأصل : « هشام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٩ عن هشيم به .

تَذَكَّرَ ﴾ . قال : ستون سنةً[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ فيه لابنِ آدمَ ستون سنةً[٢] .

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن إبراهيمَ ابنِ الفضلِ ، عن ابنِ[٣] أبى حسينٍ المكىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ نُودِى : أين أبناءُ الستين ؟ » . وهو العمرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[٤] . ١٤٢/٢٢

حدَّثنى أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ الكِنانىُّ[٥] ، قال : ثنى معمرُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ الغِفارىَّ يقولُ : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أعْذَر اللَّهُ إلى

---

(١) تفسير الثورى ص ٤٧، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٨، والحاكم ٢/ ٤٢٧، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن ابن إدريس .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٩ - والطبرانى (١١٤١٥) ، وفى الأوسط (٩١٣٨) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٣، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وفى الشعب (١٠٢٥٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبى فديك به ، والطبرانى فى الأوسط (٧٩٢٥) من طريق إبراهيم بن الفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « الكندى » ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٣١٤.

صاحبِ الستين سنةً والسبعين »[١] .

[٨٣/٣٦ظ] **حدَّثنا** أبو صالح الفَزارىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ[٢] القارِىُّ الإسْكَنْدَرانىُّ ، قال : ثنا أبو حازمٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن عمَّره اللَّهُ ستين سنةً فقد أعْذَر إليه فى العمرِ »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا النضرُ[٤] بنُ حميدٍ ، عن سعدِ[٥] بنِ طريفٍ ، عن الأصبغِ بنِ نُباتةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ . قال : العمُرُ الذى عمَّرهم[٦] اللَّهُ به ستون سنةً[٧] .

وأشبهُ القولين بتأويلِ الآيةِ ، إذ كان الخبرُ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرًا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٢٧/٢ من طريق مطرف بن مازن به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف .

(٢) فى ت ١: « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٨/٣٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٠/١٥ (٩٣٩٤) من طريق يعقوب به ، وأخرجه البزار - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة (١٢٩٥٩) - والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٤، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وفى الآداب (١١١٥) من طريق أبى حازم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٨، وأحمد ١٣/ ١٣٩، ١٤/ ١٤، ١٥/ ١٤٢ (٧٧١٣، ٨٢٦٢، ٩٢٥١)، والبخارى (٦٤١٩)، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٢٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والحاكم ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨، والبيهقى فى الشعب (١٠٢٥٢) من طريق سعيد المقبرى به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) فى الأصل : « محمد » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أسد» . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٧٦، وتهذيب الكمال ٢٧٣/١٠ .

(٥) فى الأصل : « سفيان » ، وفى م : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٦) فى م : « عمركم » ، وفى تفسير ابن كثير : « عيرهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٩/٦ عن أصبغ بن نباتة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف .

فى إسنادِه بعضُ مَن يَجِبُ التثَبُّتُ فى نقلِه[(١)] - قولُ مَن قال: ذلك أربعون سنةً؛ لأن فى الأربعين يَتناهى عقلُ الإنسانِ وفهمُه، وما قبلَ ذلك وما بعدَه، مُنْتَقَصٌ عن كمالِه فى حالِ الأربعين.

وقولُه: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النذيرِ[(٢)]؛ **فقال بعضُهم**: عنَى به محمدًا ﷺ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾. قال: النذيرُ: النبىُّ. وقرَأ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[(٣)] [النجم: ٥٦].

وقيل: عنَى به الشيبَ.

فتأويلُ الكلامِ إذًا: أو لم نُعَمِّرْكم يا معشرَ المشركين باللَّهِ مِن قريشٍ مِن السنين [٣٦/٨٤و]، ما يَتَذَكَّرُ فيه مَن تذَكَّر، مِن ذَوِى الألبابِ والعقولِ، واتَّعَظ منهم مَن اتَّعَظ، وتاب مَن تاب، وجاءكم مِن اللَّهِ منذِرٌ يُنْذِرُكم ما أنتم فيه اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ، فلم تَتَذَكَّروا مَواعظَ اللَّهِ، ولم تَقْبَلوا مِن نذيرِ اللَّهِ الذى جاءكم، ما أتاكم به مِن عندِ ربِّكم.

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٤١ بعد أن ذكر حديث أبى هريرة الماضى بسند المصنف: فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق، فلو لم يكن إلا الطريق التى ارتضاها أبو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة - لكفت، وقول ابن جرير: «إن فى رجاله بعض من يجب التثبت فى أمره»، لا يلتفت إليه مع تصحيح البخارى، والله أعلم.

(٢) بعده فى الأصل: «الذى عناه الله فى هذا الموضع».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ﴾ عذابَ نارِ جهنمَ الذى قد صَلِيتُموه أيُّها الكافرون باللَّهِ ، ﴿ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ . يقولُ : فما للكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأكْسَبُوها غضبَ اللَّهِ بكفرِهم باللَّهِ فى الدنيا ، / من نصيرٍ يَنْصُرُهم اليومَ مِن اللَّهِ فيَسْتنقِذُهم مِن عقابِه . ١٤٣/٢٢

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ عالمُ ما تُخْفُون أيُّها الناسُ فى أنفسِكم وتُضْمِرونه ، وما لم تُضْمِروه ولم تَنْوُوه مما ستَنْوُونه ، وما هو غائبٌ عن أبصارِكم فى السماواتِ والأرضِ ، فاتَّقُوه أن يَطَّلِعَ عليكم وأنتم تُضْمِرون فى أنفسِكم مِن الشكِّ فى وَحْدانيةِ اللَّهِ ، أو فى نبوةِ محمدٍ ، غيرَ الذى تُبْدونه بألسنتِكم ، فإنَّه عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدُورِ . [٨٤/٣٦ظ]

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١ اللَّهُ الذى جعَلكم أيُّها الناسُ خَلائفَ ١) فى الأرضِ مِن بعدِ عادٍ وثمودَ ، ومَن مضَى قبلَكم مِن الأممِ ، فجعَلكم تَخْلُفونهم فى ديارِهم ومساكنِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) فى الأصل : « الذى خلقكم أيها الناس وجعلكم خلائف » .

﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : أمةً بعدَ أمةٍ ، وقرنًا بعدَ قرنٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن كفَر باللَّهِ منكم أيُّها الناسُ ، فعلى نفسِه ضُرُّ كفرِه ، لا يَضُرُّ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه المُعاقَبُ [٣٦/٨٥و] عليه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ . يقولُ تعالى : ولا يزيدُ الكافرين كفرُهم عندَ ربِّهم إلا بُعْدًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ . يقولُ : ولا يَزيدُ الكافرين كفرُهم باللَّهِ إلا هلاكًا .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[(٢)] مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركي قومِك : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ[(٣)] مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، [(٤)]أي : تعبدون مِن دونِ اللهِ[(٤)] ، ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : أَرُونى أيَّ شيءٍ خلَقوا مِن الأرضِ ، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . يقولُ : أم لشركائِكم شِرْكٌ مع اللَّهِ في السماواتِ ، إن لم يكونوا خَلَقوا مِن الأرضِ شيئًا ؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « بينات » ، وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبي بكر ، والمثبت قراءة حفص وابن كثير وأبو عمرو وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥.

(٣) في ت ٢، ت ٣: « تعبدون » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[1] مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : أم آتَيْنا هؤلاء [٣٦/٨٥ظ] المشركين كتابًا أنْزَلْناه عليهم من السماءِ، بأن يُشْرِكوا باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ؟! ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[1] مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فهم على برهانٍ مما أمَرْتُهم فيه مِن الإشراكِ بى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٤/٢٢

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : لا شىءَ واللَّهِ خَلَقوا منها، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : لا واللَّهِ ما لهم فيها مِن شركٍ، ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : أم آتيناهم كتابًا فهو يَأْمُرُهم أن يُشْرِكوا[2] .

وقولُه : ﴿ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ . [3]يقول تعالى ذكرُه : ليس من هذه الخلالِ شىءٌ، ولكنْ ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غرورًا[3] ، وذلك قولُ بعضِهم لبعضٍ : ما نعْبُدُ آلهتَنا إلا لِيُقَرِّبونا إلى اللَّهِ زُلْفَى . خِداعًا مِن بعضِهم لبعضٍ وغُرورًا، وإنما تُزْلِفُهم آلهتُهم إلى النارِ، وتُقْصِيهم مِن اللَّهِ ورحمتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٦/٨٦و] وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ ؛ لئلا تَزُولا مِن أماكنِهما، ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ . يقولُ : ولو زالتا، ﴿ إِنْ

---

(١) فى الأصل : « بينات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل، م .

أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما أمْسَكهما أحدٌ سواه .

ووُضِعت « لَئِن » فى قولِه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ، فى موضعِ « لو » ؛ لأنهما يُجابان بجوابٍ واحدٍ ، فيَتَشابهان فى المعنى ، ونظيرُ ذلك قولُه : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم : ٥١] . بمعنى : ولو أرْسَلْنا ريحًا . وكما قال : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة : ١٤٥] . بمعنى : ولو أتَيتَ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ ﴾ : مِن مكانِهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : مِن أين جئتَ ؟ قال : من الشامِ . قال : مَن لقِيتَ ؟ قال : لقِيتُ كعبًا . فقال : ما حدَّثك كعبٌ ؟ قال : حدَّثنى أن السماواتِ[(٣)] تَدورُ [٣٦/٨٦ظ] على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال : فصدَّقْتَه أو كذَّبْتَه ؟ قال : ما صدَّقْتُه ولا كذَّبْتُه . قال : لَوَدِدْتُ أنك افْتَدَيْتَ مِن رحلتِك إليه براحلتِك ورَحْلِها ، كذَب كعبٌ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾[(٤)] .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى الأصل : « والأرض » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٤٤ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى كعب وابن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا [١] ابنُ حميدٍ، قال: ثنا[١] جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: ذهَب جُنْدَبٌ البَجَليُّ إلى كعبِ الأحبارِ، فقدِم عليه، / ثم رجَع، فقال له عبدُ اللَّهِ: حدِّثْنا ما ١٤٥/٢٢
حدَّثَك. فقال: حدَّثنى أن السماءَ فى قُطْبٍ كقُطْبِ الرَّحَى، والقُطْبُ عمودٌ على مَنْكِبِ مَلَكٍ. قال عبدُ اللَّهِ: لودِدْتُ أنك افْتَدَيْتَ رحلتَك[٢] بمثلِ راحلتِك. ثم قال: ما سكَنتِ[٣] اليهوديةُ فى قلبِ عبدٍ، فكادَت أن تُفارِقَه. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾، وكفَى بها زوالًا أن تَدورَ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ كان ﴿حَلِيمًا﴾ عمَّن أشْرَك وكفَر به مِن خلقِه، فى تركِه تعجيلَ عذابِه له، ﴿غَفُورًا﴾ لذنوبِ مَن تاب منهم وأناب إلى الإيمانِ به والعملِ بما يُرْضِيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ [٣٦/٨٧و] لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وأقْسَم هؤلاء المشركون باللَّهِ ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: أشدَّ الأيْمانِ، فبالَغوا فيها، لئن جاءهم مِن اللَّهِ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ، ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾. يقولُ: ليَكونُنَّ أسلكَ لطريقِ الحقِّ، وأشدَّ قَبولًا لما يَأْتيهم به النذيرُ مِن عندِ اللَّهِ، مِن إحدى الأممِ التى قد خلَت قبلَهم، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾. يعنى بالنذيرِ محمدًا ﷺ، يقولُ: فلما جاءهم

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل: «حينئذٍ». وينظر الأثر المتقدم.

(٣) فى م: «تنتكت». وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «تنتكب».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٥٤٤ عن المصنف.

محمدٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ على كفرِهم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾. وهو محمدٌ ﷺ[1].

وقولُه: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾. يقولُ: ما زادهم مَجيءُ النذيرِ مِن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِ الحقِّ وسلوكِ هدى الطريقِ، إلا نفورًا وهربًا.

وقولُه: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: نفَروا استكبارًا فى الأرضِ[2] وأنَفَةً أن يُقرُّوا بنبوَّةِ محمدٍ عليه السلامُ ويَدْعوا باتِّباعِه، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾. يقولُ: فعَلوا ذلك استكبارًا [٣٦/٨٧ظ] فى الأرضِ[2]، وخُدْعةً سيئةً، وذلك أنهم صدُّوا الضعفاءَ عن اتِّباعِه، مع كفرِهم به. والمكرُ ههنا هو الشركُ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: وهو الشركُ[1].

وأُضِيف المكرُ إلى السيئِ، والسيئُ مِن نعتِ المكرِ، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وقيل: إن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (ومَكْرًا سَيِّئًا)[3]. وفى ذلك تحقيقُ القولِ الذى قلْناه من أن السيئَ فى المعنى مِن نعتِ المكرِ.

وقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ[4] بهمزِ السيئِ وخفضِه. وقرَأه الأعمشُ وحمزةُ بهمزِه[4] وتسكينِ / الهمزةِ، اعْتِلالًا منهما بأن الحركاتِ لما كثُرَت ١٤٦/٢٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) وهى قراءة شاذة. ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٠.

(٤ - ٤) فى م: «بهمزة محركة بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة». وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «بهمز».

فى ذلك ثَقُل، فسكَّنا الهمزةَ[(١)]، كما قال الشاعرُ[(٢)]:

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

فسكَّن الباءَ؛ لكثرةِ الحركاتِ.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، مِن تحريكِ الهمزةِ فيه إلى الخفضِ[(٣)]. وغيرُ جائزٍ فى القرآنِ أن يُقْرَأَ بكلِّ ما جاز فى العربيةِ؛ لأن القراءةَ إنما هى ما قرَأَت به الأئمةُ الماضيةُ، وجاء به السلفُ على النحوِ الذى أخَذوا عمن قبلَهم.

وقولُه: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾. يقولُ: ولا يَنْزِلُ المكرُ السيئُ إلا بأهلِه. يعنى: بالذين يَمْكُرونه. وإنما عنَى أنه لا يَحِلُّ مكروهُ ذلك المكرِ الذى مكَره هؤلاء المشركون [٣٦/٨٨و] إلا بهم.

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾: وهو الشركُ[(٤)].

وقولُه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ إلا سنةَ اللَّهِ [(٥)]فى الأولين الذين مضَوْا قبلَهم، وذلك إحلالُ اللَّهِ[(٥)] بهم فى عاجلِ الدنيا على كفرِهم به، أليمَ العقابِ. يقولُ: فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء إلا أن أُحِلَّ بهم مِن نِقْمتى على شركِهم بى، وتكذيبِهم رسولى، مثلَ الذى أحْلَلْتُ بمَن قبلَهم مِن أشكالِهم مِن الأمم؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهَلْ

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥، ٥٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٣.

(٢) البيت لأبى نخيلة السعدى، ينظر الكتاب ٤/ ٢٠٣، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧١، واللسان (ع و م).

(٣) القراءتان كلتاهما صواب.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : عقوبةَ الأولين[١] .

وقولُه[٢] : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : فلن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ تغييرًا .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ولن تَجِدَ لسنةِ اللَّهِ فى خلقِه تبديلًا[٣] . يقولُ : لن يُغَيِّرَ ذلك ولن يُبَدِّلَه ؛ لأنه لا مَرَدَّ لقضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ [٣٦/٨٨ظ] لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، فى الأرضِ التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم بنا/ ، وتكذيبِهم رسلَنا ؛ ١٤٧/٢٢
فإنهم تُجَّارٌ يَسْلُكون طريقَ الشامِ ، ﴿ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ التى كانوا بها ، ألم نُهْلِكْهم ، ونُخْرِبْ مساكنَهم ، ونَجْعَلْهم مثلًا لمن بعدَهم ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَنزَجِروا عما هم عليه مِن عبادةِ الآلهةِ والشركِ باللَّهِ ، ويَعْلَموا أن الذى فعَل بأولئك ما فعَل ، وكانوا أشدَّ منهم قوَّةً وبطشًا ، لن يَتَعَذَّرَ عليه أن يَفْعَلَ بهم مثلَ الذى فعَل بأولئك ، مِن تعجيلِ النِّقْمةِ والعذابِ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ

---

(١) وتمام الأثر متقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « تحويلا » .

﴿ قُوَّةً ﴾: يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ ما لم يُعْطِكم.

وقولُه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولن يُعْجِزَنا هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ[1]، [٣٦/٨٩و] المكذِّبون محمدًا، فيَسْبِقونا هَرَبًا فى الأرضِ، إذا نحن أرَدْنا هلاكَهم؛ لأن اللَّهَ لم يَكُنْ لِيُعْجِزَه شىءٌ يُرِيدُه فى السماواتِ ولا فى الأرضِ، ولن يَقْدِرَ هؤلاء المشركون أن يَنْفُذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ.

وقولُه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ كان عليمًا بخلقِه، وما هو كائنٌ، ومَن المستحِقُّ منهم تعجيلَ العقوبةِ، ومَن هو عن ضلالتِه منهم راجعٌ، وإلى الهدى آيبٌ، قديرًا[2] على الانتقامِ ممن شاء منهم، وتوفيقِ مَن أراد منهم للإيمانِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾. يقولُ: ولو يُعاقِبُ اللَّهُ الناسَ ويُكافِئُهم بما عمِلوا مِن الذنوبِ والمعاصى واجْتَرَحوا من الآثامِ، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[3] يعنى: على ظهرِ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾. [٣٦/٨٩ظ] يقولُ: ولكن يُؤَخِّرُ عقابَهم ومُؤاخَذتَهم بما كسَبوا، إلى أجلٍ معلومٍ عندَه محدودٍ، لا يَقْصُرون

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «الآلهة».

(٢) فى النسخ: «قدير».

(٣) بعده فى الأصل: «يعنى على ظهر الأرض من دابة».

دونَه ، ولا يُجاوِزونه إذا بلَغوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ . [1] قال : قد فَعَل ذلك بهم [2] فى زمانِ نوحٍ فأَهلَك ما على ظهرِها من دابَّةٍ [1] ، إلا ما حمَل نوحٌ فى السفينةِ [3] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاء أجلُ / عقابِهم ، فإن اللَّهَ كان بعبادِه بصيرًا ؛ مَن الذى يستحقُّ أن ١٤٨/٢٢
يُعاقَبَ منهم ، ومَن الذى يستوجبُ الكرامةَ ، ومَن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعًا ، ومن كان منهم فيها به مشركًا ، لا يَخفَى عليه أحدٌ منهم ، ولا يعزُبُ عليه [4] علمُ شىءٍ من أمرِهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « فاطر »

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « عنه » .